

لماذا تحاول السلطات السعودية تشويه سمعة المقاومة الفلسطينية



بقلم: ناصر العربي...

خلال الأيام الماضية استشهد رئيس حركة حماس الشهيد يحيى السنوار، في مواجهه مع الاحتلال واشتباك مباشر، نشر الاحتلال الصهيوني صور وفيديوهات للسنوار بعد التأكد من تصفيته. تلى هذا الحدث تفاعل ليس بغريب على من عرف الاستبداد وأدواته وأعوانه، وهذا هو جوهر هذا المقال، لماذا احتفى زبانية السلطان وأنصار الاستبداد باغتيال يحيى السنوار؟ ما هي الغاية من خلف هذا السرور ونشره بين الناس؟ والموضوع هو بسيط جداً من الناحية التحليلية وتفكيك أدوات الاستبداد والقمع، حيث أن هذا السرور الذي أظهره عدد من معاول الاستبداد هو تنفيذ لسياسات الاغتيال المعنوي، أي تدمير الصورة الرمزية للقضية الفلسطينية ولكل مقاوم ومناضل ضد الاستبداد والاحتلال. لأن المقاوم والمناضل تنعكس رمزيته على الشارع العام ولها تأثيرات كبيرة على الشارع المحلي، وأهمها في السياق السعودي هو تصفية القضية الفلسطينية والسعي للتطبيع مع الاحتلال.

صرح محمد بن سلمان قبل أسابيع أن القضية الفلسطينية ليست أولوية لديه، لهذا مهم أن يقطع أي

امتداد شعبي وتعلق بمصير هذه القضية، بعد أن كانت القضية الفلسطينية مركزية في تعاطي السعودية مع الاحتلال الصهيوني، حيث أن الحكام السابقين كانوا في دعم مستمر للقضية الفلسطينية وتجاهل للتواصل مع الاحتلال، على عكس الحال اليوم، تجاهل القضية الفلسطينية وانبطاح أمام الاحتلال. لهذا تسعى الأنظمة عبر قنواتها الرسمية وغير الرسمية لتدمير صورة الحدث الذي ينفي الكثير من سرديات الإعلام الاستبدادي أن القيادات الفلسطينية تعيش في نعيم في الانفاق، وهو ما ظهر عكسه في حالة السنوار. هذا التدمير والاعتقال المعنوي من نتائجه أنه يشتمت حاله التضامن الواسعة مع القضية الفلسطينية بشكل عام وبشكل خاص هذه الأيام، حيث أن الوضع المتأزم دولياً يحرج السعودية في صمتها المستمر رسمياً نحو فطائع الاحتلال.

جانب آخر، في سياسات الاعتقال المعنوي هو إصرار أجهزة الدولة الإعلامية والإعلام الرديف في شبكات التواصل بإيصال رسالة حول اتجاهات الدولة في إظهار قيمها الأساسية في الدولة في عدم تفويت فرصة لإصاق كل شر بالأحرار والمناضلين. فهذا سلوك سياسي دعائي لدى أجهزة القمع. فهي تمارس سياسات القتل المعنوي وتشويه الصورة، ولهذا هي تتحكم بالصورة والصوت والمحتوى الإعلامي، ولا تسمح لأي تعاطف أو تضامن أن يظهر في محيطها حول الإشادة بهؤلاء المدافعين عن ديارهم ضد آخر احتلال على وجه الكرة الأرضية.

الاعتقال المعنوي، يعني إتهام المقاومين والمدافعين عن حقوق الإنسان وعن بلدهم بأنهم يعيشون في فنادق وقصور كما يحدث مع كل الأحرار في كل مكان الذي يتخذون مجابهة الظلم (الاحتلال، الاستبداد) نهج حياة وبوصلة أخلاقية في سعيهم الدؤوب في الانحياز للقضايا العادلة. وهذا سلوك الاستبداد مع كل من يقاوم الظلم كان ضد احتلال أم سلطة محلية أن يواجهه بسياسة الاعتقال المعنوي التي تنص على التالي: أكذب، ثم أكذب، ثم كرر الكذب، ثم اكذب ولا تتوقف عن الكذب. هذا منهج إعلامي يمتنعه موظفي الأجهزة القمعية، وهي خلق الأكاذيب ونشرها حول الشخصيات القيمة والمناضلة وعدم السماح بالترويج لأي تعاطف شعبي مع هذه الشخصيات ومع قضاياها. وهذا المنهج يُعمل به بشكل أساسي في السعودية، فالمتحكم في السردية الرسمية في وسائل الإعلام هي السلطة، وهذا أمر واضح، لكن في تويتر هناك مزاحمة على خلق سرديات وصورة نمطية حول السعوديين. حيث يظهر العديد من المواطنين ممن هم عبيد في المقام الأول في الحديث وكأنهم أفراد مستقلين عن السلطة ويروجون لهذه السياسة التي تشتم بمقاتلي حركات المقاومة.

تبعات هذه السياسة هي الخوف! نعم الخوف من تسرب الروح النضالية والأفكار في المجال العام السعودي، فالرعب الذي تعيشه الحكومة السعودية من التعاطف الشعبي فلسطين لا يمكن تصور مداه، فالسعودية في ورطة حقيقة في خروج شخصيات لها قيمة حقيقة تنحاز للعدل والحرية والكرامة ضد الاحتلال ومع العدل،

فهذا النوع من النماذج الإنسانية مرعب للاستبداد الذي يريد بشر بمواصفات معينه، لا أحرار ولا شجعان ولا أصحاب كلمه ولا قيمة، بل كائنات ممسوخه من الواقع، تعيش لأجل اللذة والمتعة الرخيصة. والحكومة تعي أن الثائر له وهج وقيمة في ميدان الشرف، لهذا هي استنفرت كافة قواها خلال اليومين الماضيين في الحط من القيمة الرمزية لنهاية المقاتل الفلسطيني وصمود الفلسطينيين بشكل عام يزعجهم أكثر من نهاية رئيس الحركة الذي كان يعلم نهايته، لكن المزعج للأجهزة القمع هو الصمود الفلسطيني لكافة الشرائح، وكأن لسان حال أهل غزة يقول أنا صامد ضد أعتى جيش معزز من أقوى قوة في العالم وصامد ولن أبح أرضي، هذا ما يزعج الاستبداد الذي يمني نفسه بالتطبيع مع الاحتلال لأجل مشاريع اقتصادية لا قيمة لها أمام تجريف أهل غزة اقتلاعهم من جذورهم. أخيراً، معركتنا مع الاستبداد هي معركة وعي بالمقام الأول، والاعتقال المعني وتشويه السمعة هو أحد أهم الأدوات التي تستخدمها السلطة بشكل مستمر، فهي لا تتوقف عن هذا السلوك ليل نهار، ولا يوجد ناشط وفاعل له قيمة في الميدان إلا وله ملف مخصص للحط من قيمته ومن قيمة سلوكه وتبخس قيمة نشاطه، لأنها بهذه الوسيلة تحاول تقليل الأثر الذي يحدث هذا النشاط.